دُرَّةُ الآثَارِ

قَصِيدَةٌ تُؤَرِّخُ كِتَابَ « مُعجَم الآثارِ الـمَخطُوطةِ في الإمامِ عليٍّ عليه السلام » والصَّادِرُ مِنْ مَركزِ تَصويرِ المخطوطاتِ وفهرستِها التَّابعِ لِدارِ مخطوطاتِ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدَّسةِ وذلك بمناسبةِ مُرور «١٤٠٠» عام على استشهادِ الإمامِ عليٍّ أميرِ المؤمنين عليه السلام.

يا نَفْسَ طـه بِكَ الأَكوانُ تَبْتَسِـمُ ... وفي مَـداكَ يَـدورُ اللـوحُ وَالقَلَمُ

يا بابَ عِلْمِ الهُـدَى يا سِفْرَ حِكْمَتِهِ ... ويـا فَتَـاهُ إذا مـا أَقْعَـتِ الهِمَـمُ

ويـا أَخَاهُ الَّـذِي آخَـاهُ عَـنْ ثِقَةٍ ... هَارُونَـهُ وانْطَوَتْ في سِـفْرِهِ القِيَمُ

يا زَوجَ بَضْعَتِهِ خَيرِ النِّسَاءِ وَما ... كَشَـمْسِ فَاطِمَةٍ في الكونِ تُرْتَسَـمُ

أَبَـا الأَئِمَّـةِ يـا مَـنْ ذِكْـرُهُ عَبِقٌ ... يـا سِـيرَةً خَطَّهَـا عِلْمٌ هَمَـى وَدَمُ

هذا سَـنَاكَ مَدَى التَّاريـخِ مُنْطَلِقٌ ... ما غَالَهُ الليـلُ والطَّاغُوتُ والظُّلَمُ

رَغْمَ الَّـذِي كَانَ مِنْ حَرْبٍ وَتَغْطِيَةٍ ... وَمَحْوِ أَسْـفَارِ فَضْلٍ قَدْ بَـدَتْ لَكُمُ

وَرَغْـمَ قَهْـرٍ وَتَرْهِيـبٍ لِآلِكُـمُ ... وَمَنْ عَلى نَهْجِكُـمْ في مِثْلِهِ حُكِمُوا

وَرَغْـمَ زُورٍ وَبُهْتَـانٍ وتَعْمِيَـةٍ ... وَكَـمْ بِسِـيرَتِكُمْ قَـدْ أُلْصِقَتْ تُهَمُ

ما زِلْتَ يا حيـدرَ الكـرَّارُ مُؤْتَلِقًا ... وفي سَـنَاكَ مَـدارُ الدَّهـرِ يَعْتَصِمُ

يـا دُرَّةَ الفَخْـرِ والآثَـارُ شَـاهِدَةٌ ... وَقَـولُ رَبِّي بِكُـمْ في آيـهِ حَكَـمُ

فَـ«الدَّهْرُ» تُغْنِيكَ و«الرَّحْمنُ» تُرْدِفُها ... وَذِي«بَـرَاءَةُ» في تَبْلِيغِهـا عِظَـمُ

وَ«اليومَ أَكْمَلتُ» ما تَخفى عَلى أَحَدٍ ... إلّا الَّذِيـنَ عَـنِ الحَقِّ الجَـلِيِّ عُمُوا

وَفي مَعَالِيـكَ تَبْلِيـغٌ لَهُ حُشِـدَتْ ... كُلُّ الجُمُـوعِ وَمَـا في خُـمِّنا وَهَمُ

وَقَدْ أَجَابَـكَ مَنْ طَابَـتْ سَرِيْرَتُهُ ... وَقَـدْ تَخَـاذَلَ عَنْكُمْ مَنْ بِـهِ صَمَمُ

وَلِلأَحَادِيـثِ أَبْـوَابٌ مُفَصَّلَـةٌ ... «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ» تَشْفي مَنْ بِهِ سَقَمُ

وَكُلُّ مَـا عَمَّنَا عَـنْ فَضْلِكُمْ قَبَسٌ ... وَكُلُّ مَـا جَاءَنَـا مِنْ سِـفْرِكُمْ كَلِمُ

لكِنَّـهُ مَـلأَ الدُّنيـا بِسِـيرَتِكُمْ ... حَيثُ التُّقَى والهُدَى وَالعِلْمُ والكَرَمُ

وبَعْدَ «غَتٍّ»[1] مِنَ الأعوامِ قَدْ حَزِنَتْ ... عَلى رَحيلِكَ وَالــمِحْرَابُ مُهْتَضَمُ

قَدْ بَانَ في «مُعْجَمِ الآثارِ» طَيفُ سَنًا ... يَــخُصُّكُمْ حَفِظَتْهُ النَّــاسُ وَالأُمَمُ

عُــشرونَ أَلْفًا ومــا زَالَــتْ مُحَبَّرَةً ... في طَيِّهــا النُّورُ مُــذْ أَنْ خَطَّها القَلَمُ

عُشــرونَ أَلْفًــا بِأَبْــوابٍ مُكَثَّــرَةٍ ... فيهــا العَقَائِــدُ والآدابُ والحِكَــمُ

فيهَا مِنَ السِّــيرَةِ الغَرَّاءِ ما كَشَــفَتْ ... أَسْتَارَ مَنْ قَدْ عَدَوا بَغْيًا وَمَنْ ظَلَمُوا

وَمَــنْ تَفَانَوا لِنَصْــرِ الحَقِّ في صُوَرٍ ... تَجْــلِي العُيونَ وَهُمْ فَــوقَ الرُّبا قِمَمُ

فِيْهَا المَلاحِمُ والتَّاريخُ يُنْشِدُهَا ... فِيْهَا السَّلامُ وَفِيْهَا الحَرْبُ وَالحِمَمُ

عُشرونَ أَلْفًا وَخُطَّتْ وَاللُّغَاتُ بِهَا ... تَعَدَّدَتْ حَيثُ قَامَ العُرْبُ وَالعَجَمُ

وَبَــانَ في «مُعْجَمِ الآثــارِ» مَعْدِنُهَا، ... عنوانُهَا، كَهْفُهَا، مَوضُوعُهَا، القِدَمُ

بَعْــضٌ أَتَتْكَ أَميرَ النَّحْــلِ خَالِصَةً ... وَبَعْضُهَــا مَعْ بَنِيْــكَ الغُــرِّ تَنْتَظِمُ

وَبَعْضُهَــا كُنْتَ فِيْهَا مُرْتَضَــىً أَلِقًا ... مَــعَ الصَّحَابَةِ يَــا مَنْ سَــبْقَهُ عَلَمُ

وهكذا صَاحِبُ الإِعْدَادِ جَمَّعَهَا ... في مُعْجَمٍ زَانَهُ الإِخْلاصُ وَالهِمَمُ

أَجَادَ فِيهَا «الحُسَينُ الــمُتَّقِي» وَلَقَدْ ... أَعَــدَّهُ وَبِــذَا التَّارِيــخُ يُرْتَسَــمُ

وَعِنْدَ نَجْلِ عَلِيٍّ الــمُرْتَضَى هَزَجَتْ ... آمَالُــهُ حَيــثُ عَبَّــاسٌ هُــوَ الكَرَمُ

لِيُظْهِــرَ اليَــومَ آثَــارًا لِوَالِــدِهِ ... مَخْطُوطَةً فُهْرِسَتْ كَي يُقْلِعَ العَدَمُ

وَيَطْبَعَــنَّ بِهــذا اليَــومَ مُعْجَمَهَــا ... وَفِيــهِ كُــلُّ مَزِيــدٍ خَطَّــهُ قَلَــمُ

وَغِيضَ أَقْصَى الدُّنا مُذْ هَلَّ طالِعُهَا ... أَرِّخْ: «بَــلَى مُعْجَمُ الآثَارِ يَبْتَسِــمُ»

(١٤٤٠هـ)

فجر الخميس ١٦/شوال/١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٦/٢٠م

علي الصفار الفضلي الكربلائي

١-غَتٍّ: يساوي (١٤٠٠) بحساب الجمل، والبيت يشير إلى مرور ١٤٠٠ عامًا على استشهاد ورحيل الإمام علي عليه السلام.